



يرى المدير المساعد للمرصد الروسي الفرنسي إيفور دولانيه، أن إلحاقي ثمانية (أطفال أيتام) سوريين بالأكاديمية العسكرية لخدمة العتاد والتقنية (سان بيتربورغ) في بداية سبتمبر/أيلول 2018 لكي يتلقوا تكوينهم كضباط، يعد مؤشرا على سعي روسي لإعادة هيكلة جيش النظام السوري، الذي تعمل موسكو على دمج الوحدات شبه العسكرية التي جهزتها وكتبتها داخله لجعلها مستقبلاً رأس حربة.

وتعول روسيا على القرب الثقافي التاريخي الموجود بين الدوائر العسكرية السورية والروسية، من أجل ترسيخ النفوذ وصناعة نواة صلبة مستقبلية في الجيش السوري، بحسب ما جاء في مقال نشره موقع أوريان 21 لدولانيه المتخصص في الشؤون الروسية المتعلقة بالسياسة الخارجية والدفاع.

صقور الصحراء

في يناير/كانون الثاني 2017 جرى إدماج وحدة "صقور الصحراء" المكونة من جنود سوريين سابقين، والتي تكفل الروس بتجهيزها بالعدة والعتاد في الجيش السوري كما أوضح الخبير دولانيه، ويأتي هذا القرار بعد 4 أعوام من صدور مرسوم تشريعي عن رئيس النظام السوري، برقم 55 في السادس من أغسطس/آب 2013، يقضي بمنح التراخيص لشركات الحماية الأمنية والحراسة الخاصة، والذي تأسست "صقور الصحراء" بعده لتببدأ عملها بحماية حقول نفطية في ريف حمص الشرقي بتمويل من أيمن جابر (زوج ابنة كمال الأسد ابن عم بشار الأسد)، المعروف بين الموالين بعلاقاته الوثيقة بموسكو، والمدرج منذ 29 أبريل/نيسان عام 2011، على قائمة العقوبات الصادرة عن مكتب مراقبة الأصول الأجنبية ("OFAC") التابع لوزارة الخزانة الأمريكية، بموجب الأمر التنفيذي 13572 "بسبب تورطه في انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا"، وبالرغم من أن

أيمن جابر ظهر إعلاميا باعتباره مؤسس "صقور الصحراء" إلا أن "من يقود المليشيا شقيقه محمد جابر"، وذلك وفقاً لما جاء على الصفحة الرسمية لـ "صقور الصحراء" على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك".

وانتقلت المليشيا من حماية المنشآت النفطية لتقاول ضد المعارضة في ريف دير الزور وعلى الحدود السورية العراقية وفق إفادة الصحافي السوري أحمد الحمو، الذي كان مقيماً في دير الزور عند دخول "صقور الصحراء" على خط المعارك وفي مرحلة لاحقة، توسيع عمل المليشيا وباتت تحارب في حلب وحمص وريف دمشق والبادية السورية ومحافظة اللاذقية، بحسب مقاطع فيديو نشرتها على صفحتها.

وتكشف الصور ومقاطع الفيديو عن حصول "صقور الصحراء" على أحد الدبابات الروسية من طراز "تي-72 بي 3" ومركبة المشاة القتالية "بي إم بي- 2 والمركبة المدرعة "فيستrel" (الطلقة)، التي ظهرت على الجبهات خلال معارك صقور الصحراء، وهو ما يشير إلى الدعم الروسي المكثف للمليشيا التي ذكر موقع "فيستنيك موردافي" الروسي (المتخصص بالأخبار العسكرية الروسية) أن مدرعاتها شاركت في معارك بمحافظة حماة.

وتتبع معد التحقيق التسلیح الروسي لصقور الصحراء عبر صورها المنشورة وكان من بين أهم عتادها قوافل من طراز "Abkhazian Network News Agency" المضاد للدروع والدشم المحسنة، بحسب صور منشورة على وكالة RBG22 الروسية (متخصصة بتغطية أخبار المعارك) في أواخر العام 2015، لمعارك في ريف اللاذقية قرب قرية جبلية في الساحل السوري.

سر التسلیح النوعي

يؤكد قيادي سابق في المليشيا مقيم في محافظة حمص، رفض الكشف عن هويته حفاظاً على أمنه الشخصي، أن النظام سمح لصقور الصحراء بالتمدّد بسبب الحظر الدولي على تسلیحه وحاجته لشخصيات لديها صلاة مالية خارجية مثل الأخوين محمد وأيمن جابر، والذان لديهما شركات ومؤسسات تجارية، لافتاً خلال محادثة "واتساب" مع "العربي الجديد" إلى أن صقور الصحراء أكثر تنظيماً من الجيش السوري، إذ تلقى إلى جانب السلاح النوعي تدريباً متقدماً من قبل الضباط الروس.

وهنا فسر المحلل العسكري العقيد الطيار عبد الرحمن حلاق، منح روسيا أسلحة نوعية لـ "صقور الصحراء" وتدريب المليشيا، بأنها تسيطر على قرار هذه المليشيات، وبالتالي قادرة في أي لحظة على استرجاع الأسلحة وحل المليشيا، أو دمجها بجيش النظام مثلاً فعلت.

لكن ماذا عن تسلیح دولة لمليشيا سوريا بعيداً عن جيش النظام؟ يرى حلاق ذلك، بأن روسيا تسيطر على سوريا، ولا تحتاج إلى التنسيق مع الدولة السورية، لافتاً إلى أنه عندما تبيع دولة ما، أسلحة لدولة أخرى فإن هناك عقوداً واتفاقات تتضمن آلية استخدام هذه الأسلحة وشهاد المستخدم الأخير، وغيرها من الشروط، مضيفاً "بالطبع تلك الأمور لا يلتزم بها الروس ولا معنى لها مع تسلیح تلك المليشيات".

دمج مغاوير البحر وصقور الصحراء

بعد أيام من جابر الرئيسي الفخرى لجمعية "الوفاء للوطن" التي تقدم المساعدات والمعونات لعائلات ذوي قتلى جيش النظام السوري، وشكل رجل الأعمال جابر وشقيقه محمد مليشيا "مغاوير البحر" التي نشطت ضمن صفوف ما يسمى بقوات الدفاع الوطني السوري (مليشيا تنفذ عمليات قتالية بالتنسيق مع الجيش الذي يوفر لهم الدعم اللوجستي والمدفعي)، وبالرغم من تكريم قائد القوات الروسية في سوريا ألكسندر دفورنيكوف، لجابر مع عدد من عناصره، بعد سيطرة قوات النظام السوري على قرية ربيعة في ريف اللاذقية، إلا أن النظام السوري قرر سحب "900 عنصر من الجنود الذين يؤدون الخدمة الإلزامية، ضمن صفوف (مغاوير البحر)، في حين أبقيت قوات النظام على العناصر المتطوعة ضمن صفوف هذه المليشيات، بسبب حادثة تشبيح تعرض لها موكب رئاسي على يد إبراهيم جابر شقيق قائد "المغاوير والصقور" وعقب ذلك جرى إلحاقي الفصيلين بما سمي الفيلق الخامس للجيش السوري بحسب "المرصد السوري لحقوق الإنسان"."

الفيلق الخامس اقتحام

بعد شهر من دخول روسيا إلى سوريا في سبتمبر/أيلول من عام 2015، خرج وقتها رئيس أركان جيش النظام العmad علي أيوب (أصبح وزير الدفاع في يناير 2018) وأعلن من داخل قاعدة حميميم العسكرية الروسية عن تشكيل "الفيلق الرابع - اقتحام" وضم قوات الدفاع الشعبي والمليشيات الموالية للنظام لكن عدم التنسيق والاندماج بين القوات الدفاع الشعبي والمليشيات والقوات النظامية أثر على عمل الفيلق الرابع وفشلها، بحسب تحليل منشور على موقع مجلس الأطلسي البحثي في يناير من عام 2017.

فشل تجربة الفيلق الرابع دفع القيادة العامة للقوات المسلحة السورية، في 22 نوفمبر/تشرين الثاني من عام 2016 للإعلان عن تشكيل "الفيلق الخامس - اقتحام" بتمويل وتدريبِ روسي ل نحو 45 ألف عنصر موزعين على وحدات مشاة وهندسة وأليات واقتحام، وفق ما جاء في بيان جاء فيه: "إن تشكيل الفيلق يأتي استجابة للتطورات المتتسارعة للأحداث، وتعزيزاً لنجاحات القوات المسلحة الباسلة".

واشترط البيان على المنضمين، أن يكون الشخص أتم الثامنة عشرة من عمره، وغير مكلف بخدمة العلم، أو فاراً من الخدمة، وأن يكون لائقاً صحياً، كما أوضح أن الموظفين يمكنهم الالتحاق بموجب عقد لمدة سنة ويحتفظ الموظف، بجميع الحقوق والمزايا التي يحصل عليها في مكان عمله إلى جانب تلقيه راتباً من الفيلق يبلغ 300 دولار أمريكي شهرياً، وفق إفادة أدلّى بها لـ"العربي الجديد" مقاتل في الفيلق، رفض ذكر اسمه من أجل الموافقة على الحديث، مضيّفاً أن الضباط الروس هم من يدرّبون مقاتلي الفيلق، ويتوّلون شؤونه اللوجستية والتسلیحية، وهو ما يراه العقيد محمد الأحمد الناطق باسم الجبهة الشامية (فصيل من الجيش الحر)، محاولة لمواجهة فشل جيش النظام في معاركه التي خاضها نتائجها نقص كفافته ومن أجل الحفاظ على ما تم احتلاله من مناطق سبق تحريرها على يد المعارضة، وهو ما يتتفق مع ما ذهب إليه المدير المساعد للمرصد الروسي الفرنسي دولانيه، والذي قال إن الروس "يعولون على نمط جيش ضيق التعداد ولكنه مُجرب ومتّمرس لمواجهة احتمالات عودة الجهاديين".

ويوافق العقيد الطيار مصطفى بكور القيادي في الجيش السوري الحر، قائد عمليات جيش العزة في ريف حماة الشمالي على ما سبق قائلاً إن "الروس سيطروا على أهم المفاصل العسكرية والأمنية لقوات النظام، وأبعدوا الضباط الذين رأوا أنهم

لا يصلحون لتحقيق المصالح الروسية وكل الدعم المقدم لتلك المليشيات يقلص من سلطة الأسد على الجيش والقوى الأمنية ويدعم نفوذ موسكو في سوريا."

مواجهة إيران

بالإضافة إلى ما سبق يرجع العقيد عبد الرحمن حلاق، سبب التغلغل الروسي في جيش النظام ودعم وتسليح صقور الصحراء والفيلق الخامس، إلى أن موسكو تريد أن تسيق إيران، قائلاً: "هذه إحدى أدوات الضغط الروسية على إيران، والتي لديها من يوالياها مثل ماهر الأسد قائد الفرقة الرابعة، والتي اشتبت عدة مرات مع الفيلق الخامس في ريف حماة أحدها في مطلع فبراير/شباط الجاري."

ويتوقع حلاق أن روسيا ستعمل على أن يكون لوجودها العسكري والأمني في سوريا دور كبير خلال أي تسوية مقبلة عبر اتفاقيات تشرع ذلك الوجود، ودعم للقوات التي دمجتها لاحقاً بجيش النظام، والضباط المستقبليين الذين تعمل على إعدادهم والذين تتوقع النائبة في مجلس الاتحاد ورئيسة اللجنة الفرعية للتعاون العسكري التقني الدولي، أولغا كوفيتيدي أنهم سيغدون نخبة في الجيش السوري، مضيفة في تصريحات لقناة روسيا اليوم في أغسطس/آب من عام 2018 أنه "في غضون من 10 أعوام إلى 15 عاماً، سيحمي هؤلاء حدود سوريا بعد أن خضعوا لنفس التعليم العسكري الذي خضع له أقرانهم الروس."

المصادر:

العربي الجديد